دراسة خاصة عن:

التوجه والدعوة إلى إقامة حكومة مدنية تسهم في تثبيت الوحدة اليمنية ودور شيخ القبيلة في اليمن نحو تفعيل مفهوم التغيير وأبعاده الإستراتيجية والوطنية خدمة للأحفاد وأجيال المستقبل 2025م.

جاءت ثورة الربيع العربي والتي لازالت على أشدها منذ انطلاقها حتى اليوم، ومعها الكثير من الأهداف والطموحات التي تتطلع الشعوب إلى تحقيقها،وبغض النظر عن الفارق الزمني لإنطلاق تلك الثورات أو خصوصية الأوضاع والمنظومات السياسية لتلك البلدان،إلا أن القاسم المشترك من ورائها يتمثل في توحيد المطالب مابين حاكم ومحكوم،في ثورة استمدت قوتها من واقع الشعوب والمجتمعات الباحثة عن العدالة والمساواة والحقوق والحريات والأمن والإستقرار في إطار مفهوم الدولة المدنية الحديثة بشكلها وأيدلوجياتها المختلفة.

وبالتالي كان للشباب والمفكرين وغيرهم دوراً بارزاً في تحديد وجه وملامح شكل الدولة المدنية الحديثة من خلال الأهداف الإستراتيجية التي تم صياغة عناوينها وتحولت إلى مشاريع حديثة ومستقبلية ذات الطابع المدني والإجتماعي وبعيداً عن أرصفة السياسة وشعارات الأحزاب وإن اختلفت بعض المفاهيم من دولة لأخرى، رغم ما حاولت فرضه الأحزاب واستغلت لأجله مراكز القوى تعديل مسار الثورات وتحجيم المطالب على أنها أزمات مفتعلة وأن وراء الأكمة ما ورائها كما يقال ،إلا أن ثورة التغيير في اليمن كان لها خصوصيتها في التعامل مع تلك المحاولات لتبدوا متماسكة نوعاً ما بتعاملها الحذر مع كافة المؤثرات الداخلية والخارجية رغم كل المراهنات وفي مختلف الحالات.

لعل ما ساهم في تماسك ثورة التغيير في اليمن تمثل في محورين رئيسين وهما إستراتيجية الشباب ووضع المجتمعات وإنضمام مشائخ القبيلة إلى صف ثورة الشباب والتي كان حدثاً غير متوقع الحدوث وشكل صدمة مباشرة لبعض مراكز القوى في الداخل، ودفعة قوية غير مسبوقة لكسب وتأييد رأي المجتمع الدولي، في الوقت الذي كان ينظر إلية المجتمع الدولي أن اليمن بلد الستين مليون قطعة سلاح ينذر بكارثة إنسانية وحرب مدمرة لا تقتصر مخاوفها على الداخل بل ما ستلحقه من أضرار ومخاطر هائلة في دول الجوار والمنطقة العربية برمتها، لكن تلك التوقعات والتنبؤات لم يكن لها مكان في بلد الإيمان والحكمة، لتمضي ثورتهم الشبابية الشعبية سلمية متجاوزة بذلك كل الظروف ولازالت ماضية إلى تحقيق أهدافها بصبر وحكمة من اجل يمن التغيير وتأسيس الدولة المدنية الحديثة بشكلها الجديد ورؤيتها المستقبلية التي رسمها الشباب والمفكرين والمجتمعات كمطلب لا رجعة عنه ولا يمكن له السقوط بالتقادم مهما كانت التداعيات ولزم الأمر في أي حال من الأحوال.

ما جذبني للحديث في هذا السياق هو ما طالعته في مجلة دار المهندس في صفحتها الأخيرة والتي نشرت في عددها السادس موضوع في غاية الأهمية له مدلولاته وأبعاده المختلفة،بل ويقترن من حيث المضمون والهدف بأحداث لها إرتباط وثيق بالمشهد الثوري في اليمن،ويعد بمثابة رسالة نوعية ومطلب إستراتيجي ضمن أهداف الثورة الشبابية كونه ركيزة أساسية لتشكيل الدولة المدنية الحديثة 2015م.

لعل ما تناوله الموضوع من بعد إستراتيجي هو التفسير المنطقي لما ذهب إلية أحد مشائخ القبيلة في شهر يونيو الماضي والذي عقد مؤتمراً له بالعاصمة صنعاء والذي كان بطابعة القبلي أو ما يسمى بإثبات وجود أو محاولة لتثبيت الطابع القبلي وقواعد رموزها،ولكن بطريقة قد تتغير من حيث الشكل الخارجي لكنها لا تختلف من حيث المضمون والهدف وإن كان قد دعا في ذلك المؤتمر أحد المشائخ إلى تشكيل تيار مدني جديد على حساب الدولة المدنية الحديثة،وهو عبور غير واضح المعالم ولا يتواءم مع ما قدمه الشباب من مشاريع وأفكار وأهداف طموحة تجسد المفهوم الحقيقي لمعنى الدولة اليمنية الحديثة والتي يجب أن تكون معياراً ونموذجاً نوعياً بل وإستراتيجية مستقبلية يتواءم بموجبها الأجيال والأحفاد في المجتمع اليمني مع نظرائهم وإخوانهم من المجتمعات المجاورة الخليجية والعربية دونما موانع أو حدود كما هو علية الحال اليوم،نتيجة الثقافة القبلية المغلوطة التي ينظر إليها المجتمع الآخر بنظرة دونية من الجانب الثقافي أو ما قد تصفه بعض المجتمعات في دول الجوار للأسف على أننا مجتمع متخلف بحكم الطابع القبلي الغليظ المدعم بالأسلحة المختلفة ومظاهرها المتعددة والتفاخر بالانتساب بحسب قوة القبيلة وهيمنتها ونفوذها إلى حد العنصرية المقيتة في أوساط المجتمع الواحد.

لعلي هنا أعود بالذاكرة قليلا إلى الوراء وإلى منتصف العام 2011م بالتحديد،والذي قرأت خلاله رسالة ضمنية لفكرة مشروع إستراتيجي وطني تم مناقشته مع مجموعة كبيرة من الشباب في ساحات الثورة، وقد استمدت الفكرة أهميتها بعد الموقف التأريخي الذي سجلته القبائل اليمنية بإعلان انضمامها ومساندتها لثورة الشباب الشعبية السلمية حيث تخلت عن أسلحتها وعتادها،لتكون احد مكونات الثورة وضمن صفوفها ومسيراتها لتواجه بصدور عارية مختلف أنواع أسلحة النظام البائد وهي تردد سلمية سلمية وهو المشهد الذي لفت أنظار العالم.

لتأتي الفكرة من هذا المضمون في إتجاه تغيير مفاهيم القبيلة وحل مشكلة ظاهرة السلاح والتقاليد القبلية من خلال تبني مشروع إستراتيجي وطني يساهم في الحد من حمل السلاح في أوساط المجتمع وتصحيح حديث للمفهوم القبلي وعاداته المختلفة،وكذلك إقناع القبيلة التخلي عن هذه الظاهرة لما لها من مخاطر مجتمعية كالثأر والفساد والمواجهات القبلية،وأضرار وطنية جعلت من المجتمع الواحد يعيش في عزلة دائمة عن نظراءه من المجتمعات في دول الجوار والمنطقة،إلى جانب ما أفرزته العادات والتقاليد من الأمية والتبعية على مستوى الفرد والجماعة،والذين لا يؤمنون إلا بلغة السلاح وقانون شيخ القبيلة، فضلاً عن ما وصل إلية حال الأفراد والمجتمعات معيشياً وإقتصادياً من الإتكالية المطلقة على ما يتقاضونه من راتب معيشي ضئيل من قبل شيخ القبيلة،والذي يبذل الفرد من اجل الحصول على ذلك الراتب كل قواه البدنية وقد يكلفه دفع حياته بثمن رخيص لتنفيذ أوامر وطاعة الشيخ أو من يتبعه،في الوقت الذي يمكن لهذا الفرد أو ما يسمى بـ: (المرافق) أن يشق طريقه بشكل ذاتي بالتوجه إلى أبواب التعليم وأن

يتحول من مرافق إلى منتج وعنصر فاعل في المجتمع له خصوصيته وأهميته ودوره في البناء والتنمية وفي مختلف المجالات الممكنة والمتاحة.

فكرة المشروع خطوة مبتكرة وذات أهمية بالغة سيما وقد وضعت العديد من الحلول والمعالجات التي تساهم إلى حد كبير في تطوير وتحديث القبيلة عبر مشاريع صغيرة فردية وجماعية على مستوى البيت والأسرة والقرية والمجتمع والتي لو سنحت لها الفرصة لتنفيذها لاستطاعت الحكومة والدولة إعادة تأهيل المجتمعات تعليمياً وثقافياً وإقتصاديا ولتمكنت فعلاً من تحويل القبيلة إلى مجتمع منتج وشريك رئيسي في التنمية المحلية ووصلت بذلك إلى الإكتفاء الذاتي من الصناعات الحرفية الزراعية والمهنية عبر دعم برامج وأفكار هذا المشروع الإستراتيجي الوطني.

ما أتذكره أنه تم إرسال فكرة هذا المشروع إلى الشيخ/ صادق بن عبدالله الأحمر شيخ مشائخ اليمن واحد رموز القبيلة الأوائل الذين انضموا إلى ثورة الشباب الشعبية السلمية، لكنني لم أتأكد بطبيعة الحال من رأيه حول مضمون وأهداف الفكرة ومدى قبوله من عدمه للرسالة، ومع ما تضمنه موضوع مجلة دار المهندس والذي رسم الفرق بين شكل القبيلة حالياً وشكلها في العام 2015م، فمن الأهمية بمكان أن أعرض عليكم نص ومضمون الرسالة الموجهة للشيخ صادق الأحمر بتأريخ / / 2011م، والرسالة إليكم كما هي والتي تنص على الآتي :

الأفاضل/ شيخ التغيير/ صادق عبدا لله بن حسين الأحمر- وإخوانه الأعزاء

بعد التحية،،

<u>الموضوع : (منظور يستهدف تغيير المواقف لدى الأشقاء في الخليج ويسهم في بناء يمن 2025م ويعجل في تحقيق حلم شباب اليمن)</u>

"بداية أحييكم بتحية الثورة وأبارك موقفكم الوطني الشجاع وثمن دوركم الفاعل بالنضال السلمي حفاظاً على مصلحة الوطن وأمنه وإستقرارة بالإرادة الصلبة والحنكة والحكمة والصبر وتؤكد وقوفنا الكامل معكم لما فيه خدمة وطننا الغالي ومستقبله في شتى الظروف والأحوال."

وبالإشارة إلى الموضوع أعلاه ... يجب علينا الاعتراف بأن تشكيل لجنة الحوار من المعارضة قد تفضي إلى إزالة المخاوف عن الأشقاء من مسمى (الثورة) رغم سلميتها وأهدافها الواضحة والذي يربط أشقاءنا ذلك المسمى بعقدة الخمسينيات والمعتمدة على الأيدلوجيات، وكم كنا نتمنى

أن يتواجد وفد من المفكرين الإستراتيجيين ورجال المال والأعمال والمشائخ لعرض المنظور الحديث لثورة الشباب والتي تقوم على تنمية المصالح المشتركة وفق رؤى إستراتيجية عصرية تهدف إلى خلق وتطوير مفاهيم المحبة والسلام بين الأحفاد والأجيال القادمة ومستقبلهم القادم حتى 2025م كخطوة أولى على طريق تصحيح المسار الشبابي في مختلف المجالات.

وعلـــــية : من ها المنطلق ولقربي الكبير من شباب الساحات في معظم المحافظات ومعايشتي للواقع الراهن كان لابد لي أن أعرض عليكم ما بلورته من رؤى وأفكار في مجموعة من الدراسات أجد وبحكم مهنتي في التطوير الإستثماري والإقتصادي ومن واقع صدى الثورة وأهدافها أن هذا العرض يعد بمثابة الباب الذي سيجد الأشقاء إذا ما أطلعوا علية ما يجذبهم ويشجعهم لدعم ما تدعوا له ساحات التغيير،خاصة وقد كان لكم السبق في دعمكم ووقوفكم من خلال خطابكم التأريخي في جمعة (ثورة شعب) ولذلك أتقدم إليكم بملخص ما يمكنكم تبنية ودعمه ويتمثل بالآتي :

أولاً : إحساسي الكامل بتبنيكم الشخصي للدراسة المرفقة لكم،والذي ستهيئ حتماً إلى مجتمع مدني خال من الفساد ونابذة لظاهرة حمل السلاح وكل صور المفارقات الطائفية والمذهبية،وصولاً إلى تأمين بل وكسر الحاجز من مفهوم القبيلة لدى الأشقاء والإنطلاق نحو مجتمع قبلي من الأحفاد على مستوى عال من التعليم والثقافة العصرية.

ثانياً : يحدونا الأمل بدعمكم لنا من أجل تفعيل وإشهار إنشاء (حدود المحبة والإستثمار) كما جاء في مجلة المهندس اليمني المرفقة لكم،وذلك سعياً لخلق فرص إستثمارية مشتركة بين اليمن ودول الجوار وبما يسهم في إزالة قواعد الإرهاب وكذلك العادات بعض العادات والتقاليد ذات التأثير السلبي والمؤثر على إخواننا في الخليج والعالم.

ثالثاً : إمكانية طرح مقترح لإخواننا في الخليج والمتمثل بفكرة (تكوين جيش حرفي مشترك) يحمل عقيدة مشتركة تهدف إلى حماية وخدمة الجزيرة والخليج وبحر العرب وهذا ما تحدده المفاهيم والرؤى المعروضة في مجلة المهندس اليمني.

لذلك... أجدكم كأخوة متعددي التخصصات ودوركم الوطني والنضالي،بأنه يقع على عاتقكم أهمية تجديد موروث آبائكم وأجدادكم ولكن بأسلوب يتناسب مع خصوصية هذا العصر وحداثة الأحفاد والأجيال،ولن يكون هناك أفضل من استباقكم الإشهار للدراسة المرفقة لكم أمام مشائخ اليمن،وبما يؤكد قيادتكم للتغيير والتهيئة لمجتمع مدني متكامل في اليمن.. كنتم السباقين في الدعوة لذلك وقد أثبتم لكافة أبناء اليمن في الداخل والخارج،بل للعالم أجمع أنكم ماضون لتحقيق ذلك بمسؤولية وطنية كمطلب جماهيري كان حلماً واليوم أصبح حقيقة بفضل الله أولاً وبجهودكم ثانياً والشباب والشرفاء وكل المخلصين من أبناء الوطن الواحد.

وأخـــيراً... دمتم ذخراً لهذا الوطن الغالي،كما أنني في إنتظار موعد مناسب للقاء بكم للوقوف عن قرب منكم لعرض كامل الخطط والبرامج والتي لاشك أنها ستنال رضاكم وإعجابكم لما فيه مصلحة الوطن...مع تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح والتقدم والإزهار.

هذا وتفضلوا بقبول التحية،،،

المخلص/

المهندس/ محمد قاسم العريقي

ولهذا أجد نفسي متفائلاً إلى حد كبير أن يكون لها قبولاً عقلانياً يتناسب مع الحديث عن الدولة المدنية الحديثة والتي تبدأ شكلاً ومضموناً من رؤوس ورموز القبيلة من اجل يمن التغيير ومن أجل مفهوم معنى المدنية الحديثة وان يكتمل ذلك الحدث التأريخي الذي سطرته القبيلة في ساحات التغيير بالتفاعل مع فكرة المشروع والسير في خط واحد من أجل تنفيذه بجد وعزم وهذا لا يعني محو أو تجاهل القبيلة لإيماننا بأنها أحد مكونات الدولة الرئيسية ولكننا نتطلع إلى المساهمة في تطوير مفاهيمها وتحديث طابعها من هذا المنطلق الإستراتيجي الوطني على المدى القريب والبعيد.